رسائل ومقالات هادفة (٥)

أسباب نهوض الأمم

(الدولة العثمانية نموذجا)

بقلم

محمد وائل الحنبلي



دار الرياحين

أسباب نهوض الأمم

(الدولة العثمانية نموذجًا)

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة الكتب الوطنية: ٢٠٢١/٨/٤٨٤٠

٢١٨

الحنبلي، محمد وائل

أسباب نهوض الأمم - الدولة العثمانية نموذجا/ محمد وائل الحنبلي، ـ عمان: دار الرياحين للنشر والتوزيع، ٢٠٢١

(٣٢) ص.

ر. إ.: ٢٠٢١/٨/٤٨٤٠.

الواصفات: /الشباب// الإصلاح الاجتماعي// الغزو الفكري//الجهاد//علم الاجتماع الإسلامي

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الرابعة ١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٤م

ردمك: 9789923762752

9 789923 762752

عمان ـ الأردن

جـــــــوال: 00962790474491

darlrayaheen.jo@gmail.com

بيروت ـ لبنان

هـاتـف وفـاكـس: 009611660162

جـــــــوال: 009613602762

dar.alrayaheen@gmail.com

دار الرياحين

رَسائِلُ وَمقالاتٌ هادِفَةٌ (٥)

أسبابُ نهوضِ الأممِ

(الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّةُ نموذجًا)

بقلم
محمد وائل الحنبلي

دار الرياحين

- إلى الذين يَبحثونَ عن جَمْعِ الكلمةِ ورِفْعةِ المكانةِ والسُّؤدُد.

- إلى الذين ضاقتْ صُدورُهم مِن الحروبِ الداخليَّة، وتاقتْ نفوسُهم لوَحدةِ الصفِّ.

- إلى الغَيارى في العالم الإسلامي.

- إلى العقلاء في هذه الأرض، الذين يُناهِضونَ الظُّلمَ والاستبدادَ على الشُّعوب، ويَسعونَ إلى العدلِ والحريةِ والكرامة.

إليكمُ هذه الكلماتِ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمـدُ لله ربِّ العالميـن، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على سـيِّدِنا محمدٍ، وعلى آلـه وصحبـه أجمعين.

أما بعدُ:

فقد قـال الله تعالـى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ [يوسـف: ١١١].

فنحن نرى أنَّ القرآنَ الكريمَ قَصَّ علينا في مُحكَمِ التِّبيانِ ما جَرى مع الأُمم السابقة؛ وما ذلك إلّا للاعتبار والتفكُّر، والاستفادةِ والتدبُّر.

فذَكَر سبحانه وتعالى لنا أسبابَ هلاكِ بعضِ الأُمم؛ لنَبتعدَ عما اقترفوا وفعلوا.

وقَـصَّ علينـا فـي سـورة الكهـف أيضًـا تجرِبـةً عسـكريةً ناجِحـةً لِـذي القَرْنَينِ؛ فقال جلَّ شـأنُه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ [الكهـف: ٨٤]؛ كـي نسـتفيدَ منهـا ونتأسّـى بها.

فالعاقلُ هو الذي يَنظر في التاريخ نظرةَ المُستفيدِ والمستَقِي مِن وقائعه، فيأخذُ أسبابَ النجاحِ ويعملُ بها، ويتدبَّر أسبابَ الفشلِ فيَجتنبُها.

ومِن هنا قالوا: «**مَن نظر إلى الماضي فَهِم الحاضر!**».

ولعلَّ قائلًا يقول:

إنَّ بعضَ أهلِ الحكمةِ قالوا: «**لا تَنظرْ إلى الخَلْف، وامشِ إلى الأمام!**».

نعم، هذا صحيحٌ، ولكنْ معناه: **لا تَنظرْ إلى الخَلْف فتيأسَ وتقعدَ، وامشِ إلى الأمام بخُطًى ثابتةٍ، مبنيَّةٍ على أُسُسٍ وقواعدَ راسخةٍ.**

فالذي لا يَنظرُ إلى الخَلْفِ ولا يَدرسُ أسبابَ الفشلِ سيُكرِّر هزائمَه، وهزائمَ غيرِه.

ومَن لا يتأمَّلُ أسبابَ عدمِ نجاحِه وانتصارِه فسيكونُ عِبْئًا على أُمَّتِه، وسببًا مِن أسبابِ هزائمِها.

أَخرج الإمام مسلمٌ في «صحيحه»(١) عن الصحابيِّ الجليلِ الحكيمِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «**السَّعيدُ مَن وُعِظَ بغيره**».

فالسعيدُ هو مَن:

تصفَّح أفعالَ غيرِه ومَن سَبَقه، فاقتدى بأَفضلِها وأَحسنِها، وتجنَّبَ سيِّئَها وقبِيحَها.

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٣٧).

وَمِن هنا نعلمُ أنَّ الشقيَّ إذن:

هـو الـذي لا يَتَّعِظُ بغيـره، ولا يَتعلَّمُ مِـن تجارِبِه، فيُكـرِّرُ تجاربَهم الفاشـلةَ، فيَفشَـلُ ويُفشِـل معـه قومَـه، مـع أنَّ الحـريَّ بـه أنْ يَنتفـعَ بالتجـارِبِ السـابقةِ الناجِحـة، ويَنـأى عـن الأفعـال الفاشِـلة، ويَنهـضَ بنفسِـه وقومِـه وأُمَّتِه.

وَمِن هذا المبدأِ والمنهج:

احتار الباحثونَ والنُّقادُ الغربيُّونَ بدايةَ القرنِ الماضي، وانشغلوا وتاهوا، ولا سيما الإنكليزُ والألمانُ والنِّمْساوِيُّون، وسار معهم بعضُ العرب، فاتفقوا على نُقاطٍ معيَّنة، واختلفوا في أُخرى، وردَّ كلٌّ منهم على الآخر، وهاجوا وماجوا.

وذلك في أمرٍ شَغَل بالهم، ويبدو أنه قضَّ مضاجعَهم، ألا وهو:

كيـف اسـتطاعتْ مجموعةٌ فقيـرةٌ مِـن رُعاةِ الماعـزِ الرُّحَّـل، عددُ مقاتليهـا نحـوٌ مِـن: (٤٠٠) فـارسٍ، أنْ تقـفَ فـي وجـه الإمبراطوريـةِ البيزنطيَّـة؟! مـع كونهـا القـوةَ الضَّاربـةَ فـي العالـم آنذاك!

إضافةً لمعاركِ تلكمُ الرُّعاةِ مع المَغُولِ الهَمَجِ المجرمين!

زِدْ على ذلك أيضًا خيانةَ القريبِ المنافقِ قبلَ الغريبِ الحانِق.

وهـذه القبيلـةُ التـي شـغلتْهم اسـمُها: (القايِـي)، ومعناهـا باللُّغـةِ التُّركمانيَّـة[1]: (صاحـبُ القـوَّة والشَّـجاعة).

مع العلم بأنَّ الكنيسةَ وقتَئذٍ كانت على درجةٍ كبيرةٍ مِن اتفاقِ طوائفِها، ورغبتِهم جميعًا بإنهاءِ حُكمِ الدولةِ الإسلامية، وبَسْطِ نفوذِهم وحكمِهم على بلاد العربِ والمسلمين، وخاصةً في أرض الأناضول!

ليس هذا فحسب! بل كيف تمكَّن أحفادُ هؤلاءِ الرُّعاةِ ـ مع الذين انضمَّ إليهم مِن الأعراق المختلفة ـ أنْ يتربَّعوا على كرسيِّ الحُكمِ أكثرَ مِن ستةِ قرونٍ؟! وهي أطولُ مدَّةٍ امتدَّ بها حُكمُ دولةٍ عبرَ تاريخِ المسلمين!

ثم صار هؤلاءِ التُّرْكُ الفاتحونَ الجُددُ هاجِسًا وكابُوسًا يُهدِّد الإلحادَ والظُّلمَ في العالم كلِّه.

بل صارت كلمةُ: (التُّرْك) إذا جرتْ على لسان مِلَلِ الكفرِ تعني: (المسلمَ المجاهد)، وليستْ نسبةً لعِرْقٍ، أو فارقًا بينَ قوميَّةٍ وأُخرى؛ إذ هؤلاءِ الفاتحونَ الجُددُ كان فيهم مِن كلِّ الأعراق والأجناس، ولكنْ يَجمعهم هدفٌ سامٍ، ومشروعٌ نبيل.

---

(١) جـاء فـي «القامـوس المحيـط» (ص١٠٨٢): «التُّرْكُمـان: جيـلٌ مِـن التُّـرْك، سُـمُّوا بـه لأنهـم آمن منهـم مئتا ألـفٍ في شـهرٍ واحد، فقالـوا: تُرْكُ إيمـانٍ، ثم خُفِّـف فقيـل: تُرْكُمان».

وهذه دقيقةٌ قلَّ مَن تنبَّه لها مِن قُراءِ تاريخِ القُرونِ الوُسطى، ولأجل ذلك نَجِدُ العلامةَ محمود أحمد شاكر يُكرِّرها في مقدمةِ تحقيقِه لـ: «ديوان المتنبي»[١]، وذَكَرها أيضًا شيخُ الإسلامِ مصطفى صبري أفندي في كتابه «موقف العقل»[٢].

هذا، ودعْ عنك الجهودَ والتكاتُفَ الذي بُذِل مِن أجل تشويهِ تاريخِ هذه الدولةِ، وإبعادِ المسلمينَ ـ بَلْهَ الكافرينَ ـ عنه؛ خوفًا منه، أو حِقدًا عليه، أو كليهما، مما جَعَل الكاتبَ والسياسيَّ البريطانيَّ مارْمادُوك بِكْتال (ت١٩٣٦م)[٣] يَشرئِبُّ لمعرفة حقيقةِ هذه الدولةِ، التي رأى عَيانًا كيف

---

(١) المطبوعة باسم: «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا».

(٢) انظر «موقف العقل» (١/ ٧٩).

(٣) مارْمادُوك بِكْتال وُلِد في بريطانيا عامَ: (١٨٧٥م)، ونشأ يتيمًا، عُرِف باعتنائه بشؤونِ الشرقِ الأوسط، وزار العالَم الإسلاميَّ قبلَ إسلامِه، وبعدَ إسلامِه قام بترجمةِ معاني القرآنِ الكريم إلى اللغة الإنكليزية بأسلوبٍ أدبيٍّ، لتصيرَ ترجمتُه مِن أوائل الترجماتِ الصحيحةِ لمعاني القرآن، وحَظِيتْ بموافقةِ الأزهر، تُوفي في بريطانيا سنةَ: (١٩٣٦م)، ودُفِن بمقابر المسلمين.

ومِن كلامه رحمه الله: «**إنَّ المسلمين يُمكنهم أنْ يَنشروا حضارتَهم في العالم الآنَ بنفس السرعةِ التي نشروها سابقًا، بشرط أنْ يَرجِعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدَورهم الأوَّل؛ لأنَّ هذا العالمَ الخاويَ لا يستطيعُ الصُّمودَ أمامَ رُوحِ حضارتِهم**»، انظر كتابَ «مَرْمَدُوك بِكْثال ـ مسلم بريطاني».

قام ويقوم أبناءُ قومِه بتزوير تاريخِها، والدسِّ فيه وتَشويهِ صُورتِه، إلى أنْ كانتْ مشاهدتُه لتزوير تاريخِ العثمانيينَ سببًا لإسلامِه!

وبعدَ اللَّتَيّا والتي، والبحثِ والتنقير، وصل الغربيُّونَ ـ ومَن معهم مِن الباحثينَ ـ إلى أسباب تلكَ الصاعقةِ التي أَنجزها أولئكَ الرُّعاةُ وأحفادُهم، ولا شكَّ أنهم بحثوا عن تلكَ الاسبابِ؛ لمحاولةِ إبعادِ المسلمينَ عنها أوَّلًا، وتشويهِها وتقزيمِها في أعينهم ثانيًا؛ كي لا تتكرَّرَ مصيبتُهم الكبرى، وتُزَلْزِلَ عروشَهم مرَّةً أُخرى.

وها هي بعضُ الأجوبةِ على تساؤلاتِهم، وهذه هي أسبابُ بزوغِ نهضةِ أولئكَ الرُّعاة، أُلخِّصها مِن كتبهم ومِن كُتب غيرِهم، جمعتُها لكم بعدَ بحثٍ طويلٍ، ولأْيٍ غائرٍ وتَعَبٍ، أُجملها لكم بما يلي:

ـ **أوَّلًا**: معاركُ العثمانيينَ وغزواتُهم لم تكن مِن أجل السَّلْبِ والنَّهب، بل كانت لأسبابٍ إنسانيةٍ أخلاقيَّةٍ صِرْفة، مع حُسنِ مُعاملتِهم للأهالي وعدمِ التدخُّل بحياتِهم المعاشِيَّة، وهذا هو السببُ الذي جَعَل المدنَ التي يَفتحونها يَدخل أهلُها في الإسلامِ طَواعِيةً، بل ويَصيرونَ مُقاتلينَ أشدّاءَ، أو دعاةً وعلماءَ، حتى إنهم أحيانًا تركوا المناصبَ التنظيميةَ والإداريةَ في بعض المدن التي فتحوها مع القائمينَ عليها مِن أهل الكتاب.

يقول المستشرقُ النِّمْساويُّ باوْل وِيتِّك (ت١٩٧٨م): «**إنَّ المسامحةَ**

الكبيرةَ التي عامل بها العثمانيونَ سكانَ المناطقِ التي فتحوها جعلتْ أهلَها يَمتزجونَ بهم بسرعةٍ وقوَّة».

ولا يَنقضي عجبي مِن هذا المستشرقِ النِّمْساويِّ كيف يَنقل دقائقَ مُشرِقةً عن الدولة العثمانية، مع أنه معادٍ لها جملةً وتفصيلًا!

وقد سجَّل التاريخُ أنَّ الدولةَ العثمانيةَ خاضتْ حروبًا؛ استجابةً لنُصرةِ بعضِ المسيحيينَ، ورفعِ الظُّلمِ عنهم، وتحريرِهم مِن السُّجون.

ـ **ثانيًا**: العقيدةُ الإسلاميةُ الفِطريَّة، التي كانت الدافعَ الأساسيَّ للبَسالةِ والشجاعةِ لدى المقاتِلين، وكانت كذلك سببَ تماسُكِهم مع بعضهم، وعدمِ تفرُّقِ قلوبِهم وصُفوفِهم.

وكان مِن شعارات العامَّةِ عندَهم: (**إنْ قُتِلتُ فأنا شهيدٌ، وإنْ قَتَلتُ فأنا غازي**)، علمًا بأنَّ كلمةَ: (غازي) في الثقافة التركية معناها: (المجاهد)، وهذا جاء في النصوصِ الشرعيةِ كما لا يَخفى.

ـ **ثالثًا**: الحريةُ الدينيةُ التي مَنَحها العثمانيونَ لأهل الكتاب مِن اليهود والنصارى، فلم يَتدخَّلوا بدُور عبادتِهم، ومَن دَخَل منهم في الإسلام كان يُمنح كافَّةَ الاستحقاقاتِ دونَ النظرِ إلى ماضيه وأصلِه، بل قد ينال أعلى المناصب وأرفعِها.

ولم يَنقل التاريخُ حادثةً واحدةً لإكراه العثمانيينَ أحدًا على الإسلام.

وأما الوظائفُ الاجتماعيةُ والمِهنيةُ والإداريةُ فلم يكن العثمانيون يُفرِّقونَ فيها بينَ دينٍ وآخرَ، بل يَتولى مشيخةَ الصناعاتِ والمهاراتِ ونحوِها مُستحقُّوها، دونَ النظرِ لدينه وعِرقِه!

ـ **رابعًا**: لم يَنغلِق العثمانيون على أنفسهم بقوانينِ الحياةِ وتنظيمِ الدولة، كما يُشاع عنهم.

فكان دستورُ الدولةِ هو الإسلام، والأحكامُ القضائيةُ مِن الأحكام الشرعية، إلّا أنهم في تنظيمِ البُلدانِ والسُّكانِ استَقوا مِن أنظمةِ غيرِهم، فكانت تتطوَّر وتتغيَّر كلما تغيَّر الزمانُ، واتسعتْ رُقعةُ الدولة.

ـ **خامسًا**: القلعة الفُولاذيَّة التي اعتمد عليها العثمانيونَ في نهضتهم وحضارتهم، وهذه القلعةُ ترتكز على ثلاثةِ أُسسٍ، هي:

١ـ الجامع.

٢ـ المدرسة.

٣ـ التَّكِيَّة.

هذه الأُسسُ يَعتبرها المؤرِّخونَ مِن المستشرقينَ وغيرِهم هي القلعةُ المَنيعةُ الفُولاذيَّةُ التي أطالتْ عمرَ الدولة، وجعلتْها رائدةً على الأُممِ والشعوب، وتستحِقُّ كلُّ واحدةٍ منها دراسةً شاملةً في مراحلِ أدوارِ الدولةِ العثمانية، مِن النهوض إلى السُّقوط.

وهنا يقف المستشرقُ باوْل وِيتّك، ويُطيل النفسَ والبحثَ، فهو يرى أنَّ صمودَ الدولةِ العثمانيةِ بوجهِ حملاتِ التنصيرِ كان بسبب العلماءِ والمُربِّينَ، إضافةً إلى أنهم كانوا سببًا في توسُّعِها وطُولِ عمرِها.

وإني لأَعجبُ ممن نَحسبهم أبناءَ جِلْدتِنا، كيف يستهزئون بدَور العِلم وأهلِ التربيةِ في نهضة أُمتنا، ويُحاولون إبعادَ شبابِنا عنهما بحُجَّةِ الفكرِ الحرِّ والتجديدِ تارةً، وبدعوى الانفتاحِ والتطويرِ تارةً أُخرى؟!

في الوقت الذي يَنشغِل الغربُ الصليبيُّ بهذه الحيثيَّة تحديدًا، ويَعتبرونها ثالثةَ الأثافي!

ـ **سادسًا**: اعتمادهم في دَور التأسيسِ على قادةٍ عسكريينَ أفذاذٍ، مُتخصِّصينَ بالحروب والمعارك.

وذلك مِن أمثال القادة المُحنَّكِين، والأبطالِ المجاهدين:

تُورْغُوت، بامْسي وزوجتِه، أقْجَهْ كُوجَه، رحمان، غِييكْ لي بابا، كُوندُوز، والشقيقَينِ: عُرُوج وخيرِ الدِّين بَرْبَرُوس، كمال الرَّيس، وبِيري الرَّيس، رحمهم الله وتقبَّل جهادَهم، وجَعَلهم في جنات النعيم.

فكانت تُعطى لهؤلاء القادةِ ـ وغيرِهم ـ إدارةُ الجيوشِ وتنظيمُ المعارك، ولا يَجرؤُ أحدٌ على التدخلِ بأعمالهم، وكانوا يُمنحون مِنحًا وعطايا كبيرةً وأَوسمةً، مما جَعَل لهم مكانةً مَرْموقةً في الدولة والمجتمع.

وكذلك فَعَل العثمانيونَ مع العلوم الأُخرى، مِن الهندسةِ والرياضياتِ، والكيمياءِ والطِّبِّ، والجُغرافيا والفَلَكِ، فأَوقفوا لها الأوقافَ، وبَنوا لها المدارسَ، وجَعَلوا لأصحابِها استحقاقاتٍ وأَوسمةً.

بل ربما حَضَر السلطانُ بنفسِه ـ مع وزرائِه وخاصَّتِه ـ توزيعَ إجازاتِهم، وشَهِد حفلاتِ تخرُّجِهم(١).

ولعلي سأُفرد هذا ببحثٍ مستقلٍّ في الأيام القادمةِ إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

(١) يُنظر في ذلك كتابُ «الدولة العثمانية ـ تاريخ وحضارة»، وكتابُ «التراث العِلْمي العثماني».

كلماتٌ تُلخِّص التاريخَ العثمانيَّ

وبعدَ أسبابِ النُّهوضِ التي تَكلَّمْنا عليها لا بدَّ لنا مِن تلخيصِ ذاكَ التاريخِ بكلماتٍ وَجيزةٍ، أَنقلها لكم مِن كلامِ المؤرِّخِ الناقِد، العلامةِ كاملٍ الغزيِّ الحلبيِّ (ت١٣٥٢هـ)[١]، قال رحمه الله:

«نأتي هنا بنُبذةٍ نُبيِّنُ فيها بعضَ ما كان لسلاطينِ آلِ عثمانَ على العالَم الإسلاميِّ مِن الأيادي البِيض، التي تُوجِب على كلِّ مُنصِفٍ أنْ يَنظرَ إليهم بعَينِ التَّجِلَّةِ والاحترام، ويَغُضَّ الطَّرْفَ عن بعض هَناتٍ كانت تَصدُر عن بعضِهم بمُقتضى المُحيطِ الذي وُجدوا فيه، أو بحُكْمِ التقاليدِ والتطوُّرِ الزَّمني، لا بمُقتضى عواطِفِهم التي فُطِرَتْ على مَحبَّةِ العَدْل، والتمسُّكِ بأهدابِ الشَّرع، والحِرْصِ على اتِّباع أحكامِه، كما يَظْهر ذلك مِن تراجِم أحوالِ السلفِ الصالحِ منهم:

إنَّ الدولةَ العثمانيَّةَ هي الدولةُ الوحيدةُ التي بواسطتِها لَمَّ اللهُ شَعْثَ العالمِ الإسلاميِّ، واستأنف مَجْدَه وأعاد عِزَّه، وأَطْلع في سماء

---

(١) «نهر الذهب في تاريخ حلب» (٣/ ٦٦٤).

الشَّـرفِ شمسَـه، بعدَ أنْ تشـتَّتَ شَـمْلُه، وذَلَّ أهلُه، وكادت تُطْفـأُ أنوارُه، وتُخسَـفُ أقمارُه.

فإنَّ كلَّ مَن تصفَّح وُجوهَ التاريخِ الإسلاميِّ، وأحاط عِلْمًا بما سَطَّره مِن الحوادث والكوائن، منذ القرنِ الخامسِ إلى أوائل القرنِ العاشر، يَتَّضِح له جليًّا: أنَّ العالمَ الإسلاميَّ قد وَصَل في آخر هذا الدَّورِ إلى الغاية القُصوى مِن التقَهْقُر والانحطاط؛ لِما تَوالى عليه في هاتيكَ الأعصارِ مِن النُّكَب والمصائب، التي انتابَتْه في الحروب الصليبيَّة، وغاراتِ المَغولِ والتتارِ، وغيرِهم مِن الأُمم، التي كانت تتظاهر بمُناوأةِ الإسلام، ولِما كانت عليه في تلك الأيامِ حُكامُ المسلمينَ وملوكُهم مِن الجهل والطَّيش، والتباغُضِ والتنافُسِ مع بعضِهم، وافتراقِ الكلمةِ، والانهماكِ بالمَلذّات، والمسلمونَ في الشرق والغرب تَتخطَّفُهم ذئابُ أعدائِهم، كأنهم غنمٌ تَخلّى عنها رُعاتُها في ليلةٍ مَطيرة.

إلى أنْ سطعَ نجمُ الدولةِ العثمانيَّة، وعلا صَرْحُ مَجْدِها، وأَرْهبتْ عالمَ الرَّبْعِ المَسكونِ سَطْوتُها، فانتَعَشتْ روحُ الإسلام، وعاد إلى أحسنِ ما كان عليه في عهد العباسيين، وخَفَقتْ رايةُ الهلالِ على أصقاعٍ عظيمةٍ مِن القارات الثلاث، ورَتَع تحتَ ظِلِّ هذه الدولةِ - في بُحبُوحةِ الأمانِ والاطمئنان - مائةٌ وعشرونَ مليونًا مِن النفوس المختلفةِ العناصر، المُتعدِّدةِ الأجناس، المُتعانِدة في الديانات والعادات، شعوبٌ وأُمم،

وأقوامٌ مدنيَّةٌ وبدويَّة، مُنبثّةٌ في تلك الممالكِ الصعبةِ المسالك، البعيدةِ الأكناف، المُترامية الأطراف، التي يَستحيل فيها على أَعظم حكومةٍ سائسةٍ في تلك الأعصارِ ـ التي فُقدتْ فيها وسائطُ النقلِ وسهولةُ السفرِ وآلاتُ الاستخبار ـ أنْ تبُثَّ بينَ مَن في هذه المملكةِ مِن الشعوب العظيمةِ رُوحَ الوِفاق والوِئام، وتجمعَ بينَ رِضاهم مِن بعضهم، ورِضاهم مِن حكومتِهم، وانقيادِهم إليها طائِعين، مُختارينَ شاكرينَ منها، حامِدينَ غيرَ ناقِمينَ عليها عملًا، ولا مُنتقِدينَ لها سياسةً، مُجمعِينَ على حُسْنِ سلوكِها، مُتفقِينَ على حُبِّها وولائِها.

كان العددُ الكبيرُ مِن الملوك العثمانيينَ لا يَقِلُّون بمَنزلتِهم ـ فيما شادُوه في العالم الإسلاميِّ مِن المآثر والمفاخر ـ عن السُّلطانَينِ المُعظَّمَينِ: نورِ الدِّين زنكي والمرحومِ السلطانِ صلاحِ الدِّين، بل لو تصفَّحتَ وجوهَ التاريخِ، واستَقْصيتَ أخبارَ هذَينِ السُّلطانَينِ، وأخبارَ عظماءِ ملوكِ بني عثمان؛ لظَهرَ لك جَلِيًّا أنَّ هؤلاءِ الملوكَ أَرْبَوا ـ بفضائِلهم وبما فَتَحوه مِن الممالك ـ على السُّلطانَينِ المشارِ إليهما، ذلك أنَّ هذَينِ السُّلْطانَينِ كانا واقِفَينِ في جهادِهما موقفَ الدفاعِ والمُحاماةِ عن بيضةِ الإسلامِ في القِطْعة الشامية، وبعضِ جهاتِ إفريقيةَ والجزيرة.

أما عظماءُ سلاطينِ بني عثمانَ: فإنهم لم يَقنَعوا مِن عدوِّهم بأنْ يَقفوا له في مَوقفٍ يُدافعونه به عن بلادِهم فحسب، بل دَفعتْهم

هِممُهم العَليَّة، وغَيرتُهم الدِّينيَّةُ إلى أنْ يَطردُوه مِن ديارهم، ثم يَغزوه في عُقْر دارِه، ويَستولوا على أصلِ وطنِه وقَرارِه، ويَطَؤوا بحوافرِ خيولِهم أرضًا ودِيارًا لم يَطأْها أحدٌ قبلَهم مِن خلفاءِ المسلمين، وعظماءِ سلاطينِهم الفاتحين.

خَفقتْ راياتُ أولئكَ المُلوكِ على مُعظم سواحلِ البحر الأبيض، وسواحلِ البحرَينِ: الأحمرِ والأسود، واستحقُّوا أنْ يُشادَ بذِكْرهم على سائر منابرِ الأقطار الإسلامية، ويُلقَّبوا بسلاطينِ البَرَّينِ وخواقِينِ[(١)] البحرَينِ، بل حُقَّ لهم أنْ يُلقَّبوا بسلاطينِ الأقطار، وخواقِينِ البحار، ذلك اللَّقبُ التشريفيُّ الذي لم يَستحقَّه غيرُهم مِن مُلوك المسلمين»، انتهى كلامُ العلامةِ كاملٍ الغزيِّ.

❁ ❁ ❁

---

(١) جاء في «القاموس المحيط» (ص١١٩٤): «الخاقان: اسمٌ لكلِّ مَلكٍ خَقَنه التُّرْكُ على أنفسِهم، أي: مَلَّكوه ورأَّسُوه».

نصيحةٌ تأريخيَّةٌ

وإني أَرى مِن واجبي الدينيِّ والتربويِّ أنْ أُقدِّمَ هنا نصيحةً لشباب الأُمَّة، الذين فُتِحتْ لهم أبوابُ القراءةِ المُشتَّتَةِ عبرَ وسائلِ التواصل، فأُلْقِيَ إلى مسامعِهم ما هَبَّ ودَبَّ، بل قد يكون فيه سمٌّ وُضِع بكُوارةِ عسلٍ، أو بقالَبِ نصيحةٍ!

فيا أيها الشابُّ المسلمُ المُتطلِّعُ إلى المعرفة، إذا أردت قراءةَ كُتبِ التاريخِ والتراجم، فدُونكَ هذه النصائحَ، جاعِلًا قراءةَ التاريخِ فيها على ثلاثِ مراحل:

ـ **المرحلة الأُولى**: تَلقينُ الناشئةِ الجوانبَ المُشرِقةَ مِن تاريخنا الإسلاميِّ، وأنْ يَسمعوا أحسنَ القَصصِ للملوك والسلاطين؛ كي يأخذوا عِبرةً عمليَّة، ويَتربَّوا تربيةً جهاديَّة حكيمةً.

ـ **المرحلة الثانية**: قراءةُ التاريخ بشكلٍ عامٍّ، غَضِّه وغَضِيضِه، والاطلاعِ على ما جرى مِن تصرُّفاتٍ بشريَّةٍ خاطئةٍ مِن الدول

والملوك؛ كي يسعى شبابُ الأُمَّةِ جاهدِينَ بالابتعاد عن هذه الأخطاء، وساعِينَ على عدمِ تكرارِها.

ـ **أما المرحلةُ الثالثةُ:** فهي المرحلةُ الدقيقةُ الوَعِرة، وهي قراءةُ المثالبِ والمطاعنِ، سواءٌ كانت صحيحةً، أو مِن افتراء أعداءِ تاريخِنا وأُمَّتِنا مِن الصليبيينَ أو القوميينَ أو غيرِهما؛ وذلك لمُحاولةِ بيانِ الحقِّ وتفنيدِ الأكاذيب، أو للابتعاد عن أخطاءِ الغابرِينَ، والتحذيرِ مِن فِعالهم.

وهذه المرحلةُ ينبغي أنْ تكونَ لمن يَرغبُ في دراسةِ التاريخِ دراسةً تخصصيَّة، مع الاستعانة بـ:

١ـ مؤرِّخينَ مُتخصِّصينَ ومُنصِفِين، يَسيرون به سيرَ العارفِ البصير؛ كي لا يَقعَ في ظُلماتِ الدَّسِّ والتحريفِ.

٢ـ ومكتبةٍ تاريخيةٍ تخصُّصيةٍ شاملة، يستطيع مِن خلالها البحثَ الواسِع، والاطلاعَ على المناهِج والتياراتِ التي كُتِب التاريخُ مِن خلالها.

وبعدَ ذلك يَخرُج ـ بمَعونةِ الله وتوفيقِه ـ بنتائجَ يَنتفعونَ بها، ويَنتفِعُ بها جيلُنا، أو نَردُّ بها على أعدائنا، ونبني بها حضارتَنا.

وأما أنْ نَجِدَ مَن ينبشُ الكتبَ والمراجع؛ ليُخرِجَ أسوأَ ما في التاريخ ـ فضلًا عن صحَّتِه أو عدمِه ـ لعامَّةِ الناشئة، بل على مسامع ومرأى غيرِ أبناءِ مِلَّتنا، فهذا زيادةٌ في الضياع، وتشويهٌ متعمَّدٌ لتاريخنا

العظيـم، ولكـنْ بدعـوى البحـثِ والانفتـاحِ تـارةً، ودعـوى الإنصـافِ وعـدمِ الانغـلاقِ تـارةً أُخرى!

فيا شبابَ الأُمةِ:

الحذرَ الحذرَ كلَّه ممن يَعمل على ضياعِكم، أو يُقزِّمُ تاريخَكم!

إذ لا يليقُ بالباحث وما ينبغي له، أنْ يَجريَ مَجرى بعضِ الكُتّاب في القرن الماضي، فيَصبُّون جامَ غضبِهم على الدولة العثمانية؛ بسبب الظُّلمِ الذي لاقَوهُ مِن الكمالِيينَ والقوميينَ، فلو تأمَّل الباحثُ ووَقَف ساعاتِ بحثٍ ونظر، لَعَلِم أنَّ الكماليينَ والقوميينَ هم أعداءُ العثمانيينَ والخلافةِ، كما أنَّ القوميينَ العربَ أيضًا هم مِن أعداءِ الإسلامِ، ومُفرِّقي صُفوفِ المسلمين.

فمَن تأمَّل كثيرًا في ما كُتِب ونُشِر القرنَ الماضيَ عن الدولة العثمانيَّةِ لَوَجد عدمَ المِصداقيَّة، والبُعدَ عن الواقعيَّة والإنصاف؛ وذلك بسبب صراعِ القوميّات وتناحُرِها، أضفْ إلى ذلكَ قسوةَ تلكَ الأيامِ؛ بسبب الحربِ العالميَّةِ الأُولى والثانية، وتَكالبِ شياطينِ الأرضِ على الدولةِ العثمانيَّة والخلافةِ الإسلاميَّة.

وقد انجرَّ لذلك بعضُ الدعاةِ والعلماءِ والمُفكِّرين، فكانوا يَفرَحون ـ مع الأسف ـ بنكباتِ الخلافة الإسلامية، وخسائرِ الدولةِ العثمانية، ويَتعاطفون مع الغربِ ضدَّ سلطانِ المسلمين، وخليفةِ المؤمنين.

ولستُ هنا بمَعرِض الغَمْزِ أو اللَّمْزِ بمنهجٍ أو شخصٍ، إنما أَتيتُ بهذا الكلامِ ليكونَ قارئُ التاريخِ على حذرٍ عندَما يقرأ عن الدولة العثمانيَّة، ولا يَنخدِعَ بشُهرةِ كاتبٍ أو عِلْمِه، بل عليه أنْ يَلْحظَ دافعَ الكتابة، والزمنَ الذي كُتِبت المعلوماتُ فيه!

وممَّن لاقى المِحنَ والإحن، وشاهد التغييرَ الذي حلَّ بالعالم الإسلاميِّ، فعاش حربَ الدولةِ العثمانيةِ مِن داخلِها وخارجِها، شيخُ الإسلامِ مصطفى صبري أفندي (ت١٣٧٣هـ) رحمه الله تعالى.

فهو ممَّن هاجر مِن بلدِه تركيا؛ خوفًا مِن بطش الكماليينَ وحربِهم لكلِّ ما هو إسلاميٌّ وعثماني، ثم استقرَّ بالقاهرة ليُشاهِدَ ويُعايشَ المُنخدِعينَ بالحضارة الغربية، المُحارِبينَ ـ مِن أبناءِ العربِ والمسلمينَ ـ للدولة العثمانيَّة، ففُتِحتْ عليه بوَقتٍ واحدٍ معركتان، واجتمعتْ عليه المِطرقةُ والسَّنْدان، فكان عاقبةُ ذلك أنَّ اللهَ وفَّقه لتأليفِ عِدَّةِ رسائلَ وكُتبٍ، ومِن أهمِّها كتابُه البديعُ العُجاب: «**موقفُ العقل والعِلم والعالم مِن ربِّ العالمينَ وعبادِه المرسلين**» في أربعةِ أجزاء، ومَن سرَّح نظرَه وأعمل فِكرَه في هذا الكتاب سيجد رُدودًا كثيرةً، ليستْ على يهوديٍّ أو نصراني، بل على المُنخدعِينَ مِن أبناء جِلْدتنا مِن أهلِ الفكر والمعرفة!

وكان مما قال في «موقف العقل»[1]:

---

(١) «موقف العقل» (١/ ٩٠).

«وهنا أَنهينا الكلامَ في مناقشةِ الأستاذ... دِفاعًا عن الدولة العثمانيَّة المرحومة، التي لا نُحصِي شهاداتِ الرجالِ مِن مُختَلِفي الأجناسِ والأديانِ بـ: أنَّ الإسلامَ ـ وما يَسْتَتْبِعُه مِن الإنسانيةِ والرُّجولةِ والمُروءةِ أيضًا ـ عاش قرونًا طويلةً في وجه الأرض عزيزًا مرفوعَ الرأس، مع قوَّةِ تلكَ الدولةِ وعِزَّتِها.

وأنا لا أقول: إنَّ آلَ عثمانَ ـ حتى الأعاظمَ المشهورينَ منهم في تاريخ العالَم ـ بُراءٌ مِن كلِّ ما يَنتقِدونهم به، وإنما أَردُّ على مَن أَنكر اعتزازَ الإسلامِ بهم».

وقال أيضًا[١]:

«وبعدَ انتهاءِ الدولةِ العثمانيةِ لم تَظهرْ دولةٌ أُخرى تقوم مقامَها في الذَّودِ عن حِياضِ الإسلام بسلاحِها، فانتهتْ قوةُ السيفِ في الإسلام، وإني أقرأ على المسلمينَ المَنهُومِينَ في أكلِ لُحومِ الدولةِ العثمانيةِ قولَ الحُطَيئةِ:

أَقِلُّوا عليهم لا أبا لأبيكمُ
مِن اللَّومِ أو سُدُّوا الفراغَ الذي سَدُّوا

فلو كانت الدولةُ العثمانيَّةُ موجودةً لما اجترأ كاتبٌ على أنْ يَتعدّى على المسلمين، وكتابِ المسلمين»[٢].

---

(١) انظر «موقف العقل» (١/ ١٠١) وهوامشَه.

(٢) وأنصحْ هنا بالرُّجوعِ لزامًا إلى كتابِ: «نكبات الأمة العربيَّة، بسقوط الخلافة العثمانيَّة»؛ فإنه فريدٌ في بابه، مفيدٌ لطلابه.

تلخيصُ أسبابِ محاربةِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ وتَزويرِ تاريخِها

لا يَخفى على باحثٍ مَدى خُطورةِ العبثِ في تاريخ الأقوام وتزويرِه، بل قد يكون ذلك سببَ ضياعٍ وتشرذُمٍ، وقد ينقلب بسبب ذلك الحميمُ إلى لَدُودٍ، والشفوقُ إلى عدوٍّ مبينٍ.

وقد قضيتُ أكثرَ مِـن عشرينَ عامًا وأنا أبحث في تاريخِ الدولةِ العثمانية، أقرأ في مصادر مُؤيِّدِيها ومُعارِضِيها، وعندي بذلك مراجعُ كثيرةٌ بلُغاتٍ مختلفةٍ، وطُفْتُ ـ بفضل الله تعالى ـ غالبَ المُدنِ التركية، واطلعتُ على كثيرٍ من حضارةِ العثمانيينَ ومُشيَّداتِهم، ويومًا بعدَ يومٍ لا يَنقضي عجبي مِن شِدَّةِ الافتراءِ والتزويرِ الذي وَقَع على الدولة العثمانية، الذي يُمكنني تلخيصُ أسبابِه بما يلي:

ـ السَّعيُ الحثيثُ من الغربِ المُتصهينِ نحوًا مِن أربعِمائةِ سنةٍ إلى محاربةِ هذه الدولة، والفَتْكِ بها داخليًّا وخارجيًّا.

ـ مُحاربتُها وتشويهُها مِن دُعاةِ القوميَّةِ العربية، الذين كانوا يَحملون لواءَ التأليفِ والتصنيفِ بدايةَ القرنِ الماضي.

ـ ومُحاربةُ الدولةِ العثمانيةِ واتهامُها بأبشعِ التُّهمِ الإلحادِيَّة؛ بسببِ بعضِ الخلافاتِ المَذهبيةِ الدينيَّة.

ـ الحِقدُ الدَّفينُ الذي لم يَنتهِ ـ ولن ينتهيَ ـ بسببِ فتحِ العثمانيِّينَ للقُسْطَنْطِينيَّة، وموقفِ السلطانِ عبدِ الحميد الثاني مِن قضيَّة فلسطين.

ـ بعضُ الذين يُحارِبون الدولةَ العثمانية ـ وهم سالمونَ مِن الأسبابِ السابقة ـ يُحارِبونها بدعوى الجهلِ والظُّلمِ الذي وَقَع آخرَ العهدِ العثماني، مع أنَّ سببَ ذلك هم الاتحاديُّونَ والكماليُّون، الذين هم مِن أشدِّ أعداءِ الدولةِ العثمانيَّة، بل قد أُوجدوا لتَفكِيكها وإسقاطِها، أَضِفْ إلى ذلك واقعَ ذلك العصر، وطبيعةَ الحياةِ زمنَ الحروبِ والكوارث.

❁ ❁ ❁

الخاتمة

وختامًا أُقدِّم لكم كلماتٍ أَنصح بها نفسي وإخواني، مُنبثِقةً من هذه الأيامِ الحالكات، ومِن هذه المِحَنِ الأليمةِ التي يَعيشها العرب والمسلمون...

ـ يا شبابَ الأُمَّة:

اقرؤوا التاريخَ قراءةَ مُتدبِّرٍ ومُتَّعِظ، واحذروا الحذرَ كلَّه مِن دُعاةٍ على أبواب جهنم، بعضُهم يُدخِلون الشبابَ في أَتُون الغلوِّ والتكفير، والبعضُ الآخرُ يُشرِّدون الشبابَ في تِيه البُعد عن العلماء والمربِّين، وكلٌّ مِن الطرفين يُتمِّم وظيفةَ الآخر.

ـ يا شبابَ الأُمَّة:

لا تَخدعنَّكم الشِّعاراتُ والألبسةُ والرّايات، اعملوا بجِدٍّ واجتهاد، حَصِّلوا العلومَ الشرعيةَ والكونيَّة، ودقائقَ التِّقنيّاتِ الصناعيَّة، تَفوَّقوا على الأُمم بالعِلم والمعرفةِ قبلَ أنْ تُفكِّروا بحُكمِهم عن جهلٍ وطيش.

فسُنةُ الله في الأرض أنَّ القويَّ يَحكم الضعيفَ، والعِلمَ يقضي على الجهل!

يا شبابَ الأُمَّة:

ليكن الخطُّ الأحمرُ عندَكم الذي لا يُسمحُ لأحدٍ بمَساسِه أو النيلِ منه هو: (**ما يجمع كلمةَ المسلمين ويوحِّدُ صفوفَهم**).

واعقِدُوا على جَمْع صُفوفِ الأُمَّةِ الوَلاءَ والبراء، وليكن المقصدُ هذا هو الجامعَ لكم، والموحِّدَ لصُفوفِكم!

وتذَّكروا: أنَّ الله تعالى يُحبُّ الذين يَقفون صفًّا واحدًا في وجه عدوِّهم، فيكون حالُهم كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ، ويكون مُقاتِلوهم كأنهم جسدٌ واحدٌ!

فلا تَغرَّنَّكم تلكمُ الدعواتُ المُفرِّقَةُ هنا وهناك، التي يُنفَقُ عليها كثيرٌ مِن الأموال، ويُروَّج لها عبرَ القنوات والإعلام.

يا شبابَ الأُمَّة:

تذكَّروا دومًا مقولةَ الإمامِ ابنِ سيرينَ رحمه الله: «**إنَّ هذا العِلمَ دِينٌ، فانظروا عمَّن تأخذونَ دِينكم**»[1].

فخُذوا دِينكم وفِقهَكم عن الثقاتِ الأثبات، الذين بيَّنهم إمامُ دارِ الهجرةِ مالكُ بنُ أنسٍ في نصيحتِه لأحدِ طلابِه قائلًا: «**لا تَحمِل العِلمَ عمَّن لم يُعرفْ بالطَّلَب، ومجالسةِ أهلِ العِلم**»[2].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ١٤).

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٢٠٦).

وعليكم بمقولة الصحابيِّ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: «**لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما أَخذوا العِلمَ عن أكابرهم، فإذا أَخذوه عن أصاغرهم وشرارِهم هَلَكوا**»(١).

فنهضتُنا تحتاج إلى حكمةِ الشيوخِ وعلمِهم، وهمَّةِ الشبابِ وشجاعتِهم...

وأخيرًا:

لا تَحسَبوا أني جلستُ مُتَّكِئًا وكتبتُ هذه الكلمات، بل هي مسيرةُ بحثٍ وتنقيبٍ في تاريخنا المُشرِقِ المظلُوم، جمعتُها هذه الأيام وأنا مِن حُرقتي على شباب الأُمَّةِ مَكلُوم!

وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكَتَبه الغريبُ البعيدُ عن الأهل والأوطان

محمد وائل الحنبلي الدمشقيُّ العُقيبيُّ

غرَّةَ ذي القَعدةِ الحرام عامَ: (١٤٣٨هـ)

يسَّر الله أمرَه وفرَّج كربَه

ولكلِّ مَن دعا له وقال: آمين

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٦٠٦).

المصادر والمراجع

- **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، إدوارد جيبون ـ الهيئة المصرية العامة للكتب بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٩٧م، (النسخة المترجمة إلى العربية).

- **تاج التواريخ**، سعد الدين خوجه ـ المطبعة العامرة بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٢٧٩، (باللغة العثمانية).

- **تاريخ الدولة العثمانية**، يلماز أوزتونا ـ منشورات مؤسسة فيصل للتمويل بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

- **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، خليل إينالجك ـ دار المدار الإسلامي ببيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، محمد فريد بك ـ تحقيق إحسان حقي ـ دار النفائس ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠١.

- **تاريخ جودت**، أحمد جودت باشا، المطبعة العامرة بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٢٧١، (باللغة العثمانية).

- **تاريخ سياسي دولة علية عثمانية**، كامل باشا، مطبعة أحمد بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٣٢٧، (باللغة العثمانية).

- **تاريخ عسكري عثماني**، أحمد جواد، المطبعة العامرة بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٢٩٧، (باللغة العثمانية).

- **التراث العلمي العثماني**، أكمل الدين إحسان أوغلي ـ مؤسسة فرقان للتراث الإسلامي بلندن ـ الطبعة الأولى ٢٠٢١.

ـ **التكملة لكتاب الصلة،** ابن الأبار ـ تحقيق عبد السلام الهراس ـ دار الفكر للطباعة ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥.

ـ **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،** محمد العَمروسي ـ دار الغرب الإسلامي ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

ـ **جامع بيان العلم وفضله،** ابن عبد البر ـ تحقيق أبي الأشبال الزهيري ـ دار ابن الجوزي بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤.

ـ **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،** مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية إرسيكا بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

ـ **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،** عبد العزيز الشناوي ـ مكتبة الأنجلو بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

ـ **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،** علي الصلابي ـ دار ابن كثير بدمشق ـ الطبعة الثانية ١٤٢٧.

ـ **الدولة العثمانية المجهولة،** أحمد آق كوندوز ـ نشر وقف البحوث العثمانية بإصطنبول ـ الطبعة الثانية ٢٠١٤م.

ـ **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا،** محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧.

ـ **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية،** طاشكبري زاده ـ دار الكتاب العربي ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٥.

ـ **صحيح مسلم** ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٢.

ـ **العثمانيون في التاريخ والحضارة،** محمد حرب ـ نشر المركز المصري للدراسات العثمانية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٤.

ـ **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان،** مرعي الكرمي ـ تحقيق محمد وائل الحنبلي ـ دار اللباب بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٤٤٠.

ـ **القوانين العثمانية وتحليلها قانونيًّا،** أحمد آق كوندوز، نشر وقف البحوث العثمانية بإصطنبول ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م، (باللغة التركية).

ـ **قيام الإمبراطورية العثمانية،** باول ويتك ـ دار الرائي للنشر والتوزيع ببيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠١٠م، (النسخة المترجمة إلى العربية).

ـ **قيام الدولة العثمانية،** محمد فؤاد كوبرولي ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٦٧م، (النسخة المترجمة إلى العربية).

ـ **مرمدوك بكثال مسلم بريطاني،** بيتر كلارك ـ تعريب: أحمد الغامدي ـ منتدى العلاقات العربية والدولية بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

ـ **الموسوعة الإسلامية التركية،** شارك بها عدد من الباحثين ـ بدأ إصدارها عام: ١٩٨٨م إلى عام: ٢٠١٣م، وبلغت ٤٤ جزءًا ـ طباعة وتوزيع وقف الديانة التركية بإصطنبول، (باللغة التركية).

ـ **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي،** تأليف ثلة من الأساتذة ـ دار سفير بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

ـ **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين،** مصطفى صبري ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ الطبعة الأولى ١٣٦٩.

ـ **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية،** محمد الخير عبد القادر ـ مكتبة وهبة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥.

ـ **نهر الذهب في تاريخ حلب،** كامل الغزي ـ المطبعة المارونية بحلب ـ الطبعة الأولى ١٣٤٢.

ـ **الوثائق تنطق بالحقائق،** أحمد آق كوندوز ـ نشر وقف البحوث العثمانية بإصطنبول ـ الطبعة الثانية ٢٠١٤م.

ـ **نهر الذهب في تاريخ حلب،** كامل الغزي ـ المطبعة المارونية بحلب ـ الطبعة الأولى ١٣٤٢.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
كلماتٌ تُلخِّص التاريخَ العثمانيَّ	١٥
نصيحةٌ تأريخيَّةٌ	١٩
تلخيصُ أسبابِ محاربةِ الدَّولةِ العثمانيَّةِ وتَزويرِ تاريخِها	٢٤
الخاتمة	٢٦
المصادر والمراجع	٢٩